العدد (1827) السنة السابعة - الاثنين (21) حزيران 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

كتابة على الحيطان

النضال المطلبي وحل الأزمات

عامر القيسي

شخصيا لست مع الاحتجاجات التي تميل الى العنف أو التي تدعو الآخرين الى استخدام العنف، لانها بكل بساطة، وضمن الاوضاع العراقية، تشجع قوى معادية للعملية السياسية في البلاد لاستغلالها وتصعيدها وايصالها الى حد التصادم الدموى بين القوات الامنية والجماهير المحتجة.

التظاهر والمطالبة بالحقوق ومحاسبة الحكومة، حقوق للمواطن نص عليها الدستور العراقي الجديد. تظاهرات الكهرباء التي عمت العاصمة ومحافظات اخرى، اهمها في البصرة و التي أدت الى وقوع اعمال عنف واستشهاد أحد المواطنين، تمثل نمطا من الانفجار الجماهيري، ليس على ضحالة الخدمات المقدمة له، بل، على احتقار معاناته، في مقابل الامتيازات التي يحصل عليها المسؤول والتي لم يكن يحلم بربعها في افضل حالات احلامه!

ان التعاطف الذي حظيت به تظاهرات واحتجاجات واعتصامات الجماهير من أجل تحسين الكهرباء، دليل قوي على شدّة المعاناة التي عبّرت عنها هذه التظاهرات للشريحة الاجتماعية الفقيرة من المواطنين، واستجابة السلطة المركزية والسلطات المحلية، هي الأخرى منطلقة من المعرفة الحقيقية بعمق هذه المشكلة التي ترتبط مباشرة، بالتفاصيل اليومية في حياة الناس، فالكهرباء تعني العمل والدراسة والثقافة والنقل والماء ولقمة العائلة، ناهيك عن ضروراتها الحضارية. قضية غير مفهومة بكل المقاييس، عندما يستطيع مستثمر بعشرة ملايين دينار عراقي أن يوفر الكهرباء لمدة ١٢ ساعة يوميا لاكثر من ٥٠ بيتا، والامبيرات حسب الطلب، والبعض من أصحاب المولدات يبشرك بالكهرباء الخاصة به ٢٤ ساعة مع الاعلان بان مجيء الكهرباء الوطنية ليس من ضمن الاستراحة الخاصة بمولدته. حتى الكهرباء الوطنية صارت مزعجة بزياراتها الخجولة، فهي اما ضعيفة أو متقطعة، أو لاأحد يعرف مواعيدها، فهي حرّة غير مسؤولة تأتي متى تشاء وتذهب متى تشاء، اي انها كما يقول عادل امام "على حل شعرها" ولو تجاوزنا كل شيء فان الغريب والمدهش ان تأتيك قائمة الكهرباء "كسران ظهر" تعد دنانيرها بمئات الألوف، وهي قوائم ستفتح شهية اصحاب المولدات لرفع سعر الأمبير، وحجته بيده، "فلوس بلا كهرباء احسن لو فلوس مقابل كهرباء؟" الارجحية بالايجاب للمقطع الثاني من دون شك. هل ينبغي علينا ان نتظاهر ونرمي الحجارة على المؤسسات الرسمية ومجالس المحافظات لكي يعرف ويقتنع السادة المسؤولون بان هناك أزمة أومشكلة تحتاج الى حل؟

هل ستكون الحلول المطروحة ترقيعية كالعادة أم انها ستعتمد على احصاءات وارقام وأساليب علمية في التفكير والتشريع والتنفيذ؟

هل استجابة المسؤولين، من رئاسة الوزراء الى مجالس المحافظات، لصب الماء على النار واخمادها لحين مرور موجة الغضب؟

اسئلة كثيرة بحاجة الى اجابات شافية، ليس عن نوع الخدمات المقدمة للمواطن، وانما عن نوعية المسؤولين الذين يتصدون لمهمات ادارة البلاد والعباد، عن تأهيلهم العلمي، عن قدراتهم القيادية، عن ارتباطهم بهموم المواطن، عن عمق تفكيرهم في عراق اليوم والمستقبل؟

هل سنجد مثل هذا المسؤول في حكومتنا المقبلة؟

سنسمع الجواب حتما بعد ان تتفق نخبنا على مرشح منصب رئاسة الوزراء وليس وزير الكهرباء حصريا!!

من سيصبح رئيسا للوزراء؟

□ بغداد / متابعة اخبارية

لم تعد قضية اختيار مرشح لرئاسة الوزراء مشكلة العراقية ودولة القانون، بقدر ما اصبحت الآن، بعد انبثاق "التحالف الوطني" مشكلة بين اطراف التحالف انفسهم، بين متمسك بوحدانية الترشيح وبين طرح أكثر من مرشح، والبديل هو الحديث عن مرشح تسوية، والذي لم تتضح معالمه بعد.

أكد عضو عن التحالف الوطني من التيار الصدري أن اللجنة المكلفة باختيار مرشح رئاسة الوزراء ستجتمع خلال اليومين المقبلين من هذا الأسبوع.

عضو التحالف الوطني بهاء الاعرجي يؤكد ان "اللجنة التي شكلت لوضع آليات اختيار مرشح رئاسة الوزراء سوف تجتمع بعد يوم او يومين وتضع آلياتها لمرشح رئاسة الحكومة وسوف تستمر اجتماعاتها وبشكل مكثف للانتهاء من هذا الموضوع بأسرع وقت ممكن وان عملها سيكون على مرحلتين الأولى منها توافقية وهذا ما نعتقده شبه مستحيل التحقق، أما المرحلة الثانية فستكون بالتصويت بنسبة عالية على اختيار رئيس للحكومة المقبلة، وهذا الأمر صعب التحقق ايضاً، لذلك سوف نكون أمام مرشح تسوية".

وتابع الاعرجي في تصريح صحفي، والبديل هو أعادة الكرة، على أن يكون هناك مرشح اخر لدولة القانون والائتلاف الوطني، ويكون الأمر كالآتي: يرشح من دولة القانون المالكي ومن الائتلاف الوطني عادل عبد المهدي او الجعفري ثم يتم الاختيار بالتوافق، وان لم يتوافقوا فبالتصويت وإذا لم يصلوا الى المطلوب في التصويت فسوف نلجأ الى مرشح التسوية او أن تعاد الآلية باستبدال المالكي ومرشحي الائتلاف الوطني".

واعلن إئتلاف دولة القانون بان مرشحه لرئاسة الحكومة المقبلة هو نوري المالكي فقط، وهو ماشكل عامل خلاف بين الائتلافين خلال الايام الماضية بعد اصرار قوى داخل الائتلاف الوطني على رفضها تولي المالكي دورة رئاسة ثانية وابرزها الكتلة الصدرية، فيما رشح الائتلاف الوطني العراقي بطريقة غير رسمية رئيس الوزراء السابق ابراهيم الجعفري ونائب رئيس الجمهورية عادل عبد المهدي لتولي منصب رئاسة الوزراء المقبلة.

المتفق عليه بين اطراف التحالف هو الذهاب الى مجلس النواب بمرشح وحيد بعد حسم الامر وفق آليات متفق عليها.

وكان إئتلافا دولة القانون والوطني اعلنا عن تحالفهما رسميا في ٤ من آيار وشكلا الكتلة الأكثر عددا في البرلمان والتي يجب ان يوكل لهما مهمة تشكيل الحكومة وفق المادة ٧٦ من الدستور العراقي، فيما تصر القائمة العراقية على احقيتها بتشكيل الحكومة كونها حصلت على ٩١ مقعدا في انتخابات آذار الماضي.

المجلس الاعلى الاسلامي الذي يتزعمه عمار الحكيم، اعلن عدم التوصل لاتفاق بشأن منصب رئيس الوزراء بين الائتلاف الوطني وإئتلاف دولة القانون وفق الاليات التي حددت سابقاً.

وقالت عضو التحالف الوطني عن المجلس الاعلى ليلى الخفاجي أن "الاجتماعات بين اللجان بشأن التوصل الى مرشح لمنصب رئيس الوزراء لاتزال قائمة، الا انها لم تحسم الامر حتى الان".

وبينت الخفاجي أن "هناك خيارات عدة مطروحة لحسم مسألة منصب رئاسة الوزراء، فإذا تعذر التراضي على شخصية واحدة بين كلا الائتلافين لتولي منصب رئاسة الوزراء فسيتم اللجوء الى تشكيل لجنة مشتركة تطرح الاسماء ويجري التصويت داخلها على شخصية رئيس الوزراء شرط حصولها على ٨٠٪ من اصوات اعضاء اللجنة".

ولفتت الخفاجي الى أن "آلية التصويت اذا لم تحسم الملف فسيتم احالة اسماءالمرشحين الى مجلس النواب للتصويت عليها، ومن يحصل على ١٦٣ صوتا يتولى منصب رئاسة الوزراء"، مشيرة الى أن "الحل الاخير في حال فشلت كل الآليات هو الاتفاق على مرشح تراضي من داخل الائتلافين".

وشهدت الساحة العراقية سجالا واسعا، بين الفائزين في الانتخابات حول النص الدستوري المتعلق بأحقية الكتلة الفائزة بتشكيل الحكومة، إذ ينص الدستور العراقي وفق مادته الـ ٧٦ على أحقية الكتلة النيابية الأكثر عددا في تشكيل الحكومة.

ويصر ائتلاف العراقية (٩١ مقعدا) على أن النص يشير إلى القائمة الفائزة بالانتخابات، فيما يعتبر ائتلاف دولة القانون (٨٩ مقعدا) أن النص يعني أي تكتل قد ينشأ نتيجة اندماج أو تحالف أي من الكتل الفائزة بعد الانتخابات.

وكان إئتلافا دولة القانون والوطني اعلنا عن تحالفهما رسميا في ٤ من آيار الماضي، فيما اعلنا عن اندماجهما في ١٠ من حزيران الجاري وشكلا الكتلة الأكثر عددا حسب قولهما التي ستكلف بتشكيل الحكومة وفق المادة ٧٦ من الدستور العراقي.

وأثار هذا التفسير المثير للجدل، حفيظة قادة العراقية، معتبرين إياه انقلابا على الديمقراطية وعلى الاستحقاق الانتخابي والدستوري.

فيما نفت عضو ائتلاف (دولة القانون) هناء تركي طرح موضوع مرشح التسوية في الحورات الجارية بين مكونات التحالف. وقالت تركي: "لا يوجد حديث عن مرشح التسوية، وأن المفاوضات مازالت قائمة بين اللجان المشكلة داخل التحالف الوطني لاختيار من سيشغل رئاسة الوزراء". وأشارت تركي إلى أن "ائتلاف دولة القانون مازال متمسكاً بزعيمه نوري المالكي، وانه ينتظر مرشح الائتلاف الوطني الرسمي لرئاسة الحكومة"، ويذكر ان الائتلاف الوطني لم يعلن حتى الان أي مرشح رسمي من بين اثنين وهما (إبراهيم الجعفري، وعادل عبد المهدي). وعللت تركي تأخير إعلان تسمية مرشح (الوطني) لتعدد آراء مكوناته.

من جهة اخرى أعرب مخلص الزاملي عن "الائتلاف الوطني، عن عدم رغبة التحالف الوطني في إعطاء فرصة للقائمة العراقية لتشكيل الحكومة لأنها ستأتي بنتائج فاشلة موضحاً: ان منح العراقية شهراً لتشكيل الحكومة وعدم اعطائها الثقة بتصويت مجلس النواب سيدخل البلد والكتل السياسية في مأزق (وأضاف الزاملي أن التحالف الوطني سيقدم طعونا بشأن رفض المحكمة الاتحادية والمفوضية الانتخابية تسجيل التحالف ككيان سياسي جديد.

أهالي جكوك.. بان كي مون أبوهم الروحي ورجالها يتزوجون مثنى وثلاث لينجبوا "سلاحف النينجا"

□ السومرية نيوز / بغداد

يقف كريم فاضل، ٣٣ سنة، وقد احتشد حوله أطفاله الذين ولد ١٣ منهم في مخيم جكوك الذي تقطنه نحو ثلاثة آلاف عائلة مهجرة ونازحة، حيث تعرف على زوجته الثانية ثم الثالثة بعدها بوقت قصير، ويقول انه يعتبر الأمم المتحدة "الأب الروحي لأهالي جكوك"، فهي ترعاهم وتساعدهم، ويضيف أنها صاحبة الفضل عليه في مجيء "سلاحف النينجا".

ويبدو واضحا، وللوهلة الأولى لأي زائر إلى "جكوك"، الواقعة شمال غرب بغداد، أنها منطقة شيدت من الصفيح والطين على عجل لتكون مأوى لأهاليها الهاربين والنازحين من العنف عن مناطقهم الأصلية، ويشعر أن سكانها ارتضوا السكن في مكان يعد من المناطق التي "تجاوزت على أراضي الدولة"، ويفتقر إلى أدنى أنواع الخدمات.

وسرعان ما يجد كل من يتجول في هذا الجزء المنسي من العراق، أن الأقاويل التي قيلت عنها بأنها تشبه مستوطنات الإنسان القديم، قريبة من واقعها اليومي كثيرا.

أولاد قد تتشكل لديهم قوى خارقة من العيش بين الأوساخ.

ويوضح كريم فاضل لـ "السومرية نيوز"، وهو يشبك أصابعه مرتديا دشداشة صفراء تغير لونها بسبب قدمها، ومنتعلا حذاء إسفنجيا أبيض، وسط أطفاله الثمانية عشر والذين تعود مناداتهم بـ "سلاحف النينجا" تيمنا بفيلم الكارتون الشهير (Ninja turtles)، إن "أطفالي يعيشون في وضع شبيه بوضع سلاحف النينجا في الفيلم، إلا أنني لا أدري إن كانت حالة الفقر والظلم والأوساخ التي يعيشون فيها ستجعلهم قادرين على محاربة الأشرار؟". وبحسب رواية الفيلم الكارتوني التي تبدأ في أحد شوارع نيويورك فإن شاحنة تحمل مادة غريبة كادت أن تدهس فتى يحمل أربع سلاحف صغيرة، أستطاع الفتى أن ينجو لكن سقطت السلاحف مع المادة الغريبة من الشاحنة في مجاري المدينة فكبرت وهي تعيش بين الأوساخ ومياه المجاري وتتلمذت على يد جرذ على إتقان فنون القتال لمحاربة الأشرار خاصة وان المادة الغريبة جعلتها تقوم بأعمال خارقة.

ويخيل للداخل إلى مخيم جكوك قبل الوصول إليه أنه بصدد الدخول إلى مركز للأرصاد الفضائية من كثرة الأقراص اللاقطة التي تناثرت بشكل كثيف على سطوح البيوت الصفيحية، لكن كريم فاضل يقول إن جهاز التلفزيون والصحن اللاقط يحرص جميع سكان منطقة جكوك على اقتنائهما، ويوضح أنه "يمكن تشغيلهما على البطاريات وعلى المولدات الصغيرة أما الأدوات الكهربائية الأخرى فتحتاج إلى طاقة أقوى وهذا غير متوفر هنا".

الزواج طمعا بالعمل أو بامرأة عاملة

ويتابع فاضل "أنا أعتبر أن الأمم المتحدة وزعيمها كي مون وليس الحكومة العراقية هي صاحبة الفضل علينا لأنها تقدم الدعم لنا جميعا"، ويستطرد مازحا "يكفي أنها وفرت لي فرصة تعرفي على امرأتين تزوجتهما أثناء سكني في منطقة المهجرين والنازحين!".

ويتابع "تعودت البحث عن لقمة العيش لي ولعائلتي التي تتكون من ٢٢ شخصا، وصار مشهد عودتي آخر النهار لعائلتي وأنا أحمل كيسا ضخما من البطاطا والطماطه (الطماطم) والباذنجان، مألوفا سواء لعائلتي أو للجيران".

جكوك تعيش تداعيات الانتخابات أيضا

من جهته، ينتقد المواطن بشار إسماعيل (٤٥ سنة) قيام المسؤولين العراقيين بزيارة منطقة جكوك قبل الانتخابات ومطالبة ساكنيها بالتصويت لقوائمهم، ويقول "لكنهم سرعان ما تناسوها وتنصلوا من وعودهم بتقديم الدعم والخدمات للمنطقة بعد ظهور النتائج".

ويروي إسماعيل حكايته لـ "السومرية نيوز"، قائلا "تركت منزلي في منطقة حي النصر والسلام في قضاء أبو غريب الساخن امنيا، واضطررت للسكن في منطقة جكوك رغم انعدام الخدمات فيها كالماء والكهرباء والخدمات الصحية، لأنني تعرضت وعائلتي إلى القتل من قبل تنظيمات القاعدة التي كانت تفرض سيطرتها على المنطقة".

ويطالب إسماعيل الحكومة بـ "الالتفات إلى منطقة المهجرين والنازحين جكوك، وتقديم الدعم لها أسوة ببقية المواطنين العراقيين، محذرا إياها "من انخراط مئات الشباب العاطلين عن العمل ضمن العصابات المسلحة بسبب الفقر والإهمال".

ويوضح بقوله إن "نسبة العائلات المهجرة من منطقة أبو غريب إلى منطقة جكوك تصل إلى ٨٠٪، وأغلبها لا تستطيع العودة إلى منطقة يفرض فيها أنصار حارث الضاري سيطرتهم على قرى السعد ومحيريجة ودويليبة وعرب طاحوس" بحسب قوله.

ويؤكد إسماعيل أن "دور عدد من قياديي القاعدة من السوريين وأعضاء حزب البعث المنحل ما زال مستمرا في منطقتي القديمة، وهي تتولى تنفيذ عمليات قتل وتهجير أفراد لعائلات تريد العودة لمناطقها".

ويتهم رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق حارث الضاري وابنه مثنى بدعم الجماعات المرتبطة بالقاعدة، والأخير مطلوب للانتربول الدولي في قضايا الارهاب، كما تعتبر منطقة أبو غريب من اكثر مناطق بغداد والعراق سخونة لحد الآن وهي تشهد عمليات تفجير واغتيالات يومية على الرغم من تنفيذ القوات الأمنية العديد من العمليات العسكرية فيها.

لا ماء ولا كهرباء ولكن الأمن موجود

وخلال جولة "السومرية نيوز" بين منازل المهجرين في منطقة جكوك تناثرت عليها طلبات أهالي المنطقة لإيصالها للمسؤولين الحكوميين من أصحاب القرار، والتي اعتبرها أهالي جكوك آمالا ربما تتحقق عقب تشكيل الحكومة الجديدة".

ويؤكد المواطن حيدر بدر في حديث لـ "السومرية نيوز"، "لقد هجرت من منطقة أبو غريب وكنت وما أزال أنا ووالدي نعاني من ضعف في القلب، لكنني مع هذا لا أطالب الحكومة بمعالجتي في مستشفياتها أو خارج العراق". ويتابع قائلا "وكل ما أطلبه باعتباري أحد سكان منطقة تقطنها أكثر من ثلاثة آلاف عائلة من المهجرين أدعو الحكومة إلى إيصال أنبوب للمياه الصالحة للشرب لهم، لأن الجميع هنا يتناولون مياه ملوثة بمياه الصرف الصحي المتكسرة". ويضيف بدر "كذلك أطالب الحكومة بنصب أعمدة للكهرباء وبناء مستوصف صغير على شكل كرفان لتوفير الخدمات الصحية في منطقة تفتقر إلى أبسط الخدمات الصحية، إلى جانب بناء مدرسة قرب المنطقة لرفع الحيف عن المدرسة الوحيدة التي تستقبل الطلاب لثلاث وجبات وبواقع ٢٥٠٠ طالب". إلا أنه يشير إلى وجود خدمة جيدة وحيدة في المنطقة، وهي "الخدمة المتميزة والنوعية التي يحصل عليها أهالي المنطقة من ناحية ضبط الأمن من قبل قوات الجيش العراقي"، عازيا السبب في ذلك إلى "عدم وجود عائلات مترفة تسكن مجمع المهجرين والنازحين في جكوك".

منظمة إنسانية: وضع أهالي جكوك مأساوي

ويصف رئيس الجمعية الوحيدة المتواجدة في المنطقة وهي جمعية الأمل الإنسانية رحيم جودت كاظم الوضع الاجتماعي والاقتصادي والخدمي لأهاليها بـ "المأساوي"، نافيا وجود أي دور للحكومة في دعم ٣٥٠٠ عائلة نزحت من مناطقها باتجاه منطقة جكوك شمال غرب بغداد عقب الحرب الطائفية التي اشتعلت في البلاد بعد استهداف ضريح الإمامين العسكريين في شباط عام ٢٠٠٦.

ويقول كاظم في حديث لـ "السومرية نيوز"، "نعمل على تقديم الدعم للمواطنين عبر المفوضية السامية لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة بين فترة وأخرى من خلال توفير المستلزمات المنزلية البسيطة"، معربا عن أمله أن "يحذوا المسؤولون الحكوميون حذو الأمم المتحدة في العراق".

ويلفت كاظم إلى أن "المشكلة تكمن في أن أغلب العائلات في المنطقة لا تملك منازل بديلة، ويتعذر عليها العودة لمناطقها الأصلية بسبب استمرار تلقيهم لرسائل تهديد في أماكن تواجدهم الآن في حال عودتهم لمناطقهم الأصلية"، مطالبا الحكومة بـ "إيجاد حل لهذه المشاكل ليتسنى لبعض العائلات العودة لمناطقها الأصلية".

ويرى رئيس جمعية الأمل أن "الحجة التي يبرر فيها المسؤولون إهمالهم للمنطقة وعدم تقديم الخدمات إلى سكانها باعتبار أنها منطقة حصل فيها تجاوز، لا قيمة لها، لأن المشكلة إنسانية وتستلزم تدخلا عاجلا".

وعودة إلى فاضل أبو "سلاحف النينجا" فيروي أنه عاد يوم أمس إلى منزله بعد أن رفض الاتفاق مع صاحب عمل جديد على مبلغ أجره لتخبره إحدى زوجاته الثلاث أن جاره نقل والدته الكبيرة السن إلى مستشفى الكاظمية لإصابتها برأسها بسبب سقوط سقف مطبخ منزله المبني من الصفيح.

وكانت المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة، قد اعلنت في تقرير لها، منتصف حزيران الحالي، تسلمت "السومرية نيوز نسخة منه".. أن أكثر من ٤٧٢ ألف مهجر ولاجئ عراقي قد عادوا إلى مناطق سكناهم منذ العام ٢٠٠٨ وحتى نيسان ٢٠١٠، فيما لفتت إلى أن الميزانية التي خصصتها للعراق لعام ٢٠١٠ بلغت أكثر ٢٦٤ مليون دولار أمريكي. وكان وزير الهجرة والمهجرين العراقي أكد في حديث لـ "السومرية نيوز" مطلع عام ٢٠١٠ عودة أكثر من ٤٨ ألف أسرة مهجرة إلى منازلها خلال عامي ٢٠٠٨ و٢٠٠٩ في جميع المحافظات العراقية، إلا انه أكد أن نحو ١٢ ألف أسرة مهجرة من منطقة أبو غريب غرب العاصمة العراقية بغداد، خلال أعوام العنف الطائفي، لم يعد منها للمنطقة سوى ٦٨٥ أسرة. وكانت لجنة متابعة وتنفيذ المصالحة الوطنية في مجلس الوزراء العراقي أعلنت في بيان تلقت "السومرية نيوز" نسخة منه، مطلع شهر حزيران الحالي، عودة نحو ٢٠٦٥٠ أسرة مهجرة من جميع محافظات العراق إلى مناطقها منذ عام ٢٠٠٧، مشيرة إلى بناء ٣١٧٢ مأوى للأسر المهجرة في ديالى، فضلا عن تنفيذ ٤٥٠ مشروعا صغيرا للأسر العائدة في جميع أنحاء العراق. ورغم عودة عدد من الأسر المهجرة إلى مناطقها في عموم محافظات العراق إلا أن القضية التي تم تأشيرها هي قرار العديد من الأسر المهجرة الاستقرار في محافظات أخرى، خصوصا التي هجرت من محافظتي بغداد وديالى حيث استقر عدد كبير منها، في محافظات كربلاء وبغداد والانبار، وبعض محافظات الجنوب وقاموا بشراء منازل لهم فيها ونقل بطاقتهم التموينية إلى تلك المحافظات، مما يشير إلى حصول تغيير سكاني (ديمغرافي) غير محدود في مدينتي بغداد وديالى، فيما استقر آخرون في مخيمات عشوائية انتشرت في ضواحي بعض المدن العراقية، كما فضل عدد من اللاجئين العراقيين السكن في مناطق أخرى بعد عودتهم إلى العراق تخوفا من ردود فعل مسلحة إذا عادوا إلى مناطقهم الأصلية.

وكانت عمليات العنف الطائفي التي شهدها العراق ما بين شباط عام ٢٠٠٦ ونهاية عام ٢٠٠٧ أدت إلى موجات نزوح إلى داخل العراق وخارجه.

ليالي بغداد تتألق وراء الزجاج السميك

□ ترجمة: عمار كاظم محمد

مهما علا صوت احتجاجك فانك يجب ان تتعرض للتفتيش عن السلاح في باب المطعم ويأخذ الزبائن في المقابل تذاكرفي مقابلها. كان الحراس بملابس الجينز الضيقة والتي شيرت يقومون بدورية عند المدخل يقومون بجمع كل المعدات التي تمتلكها السلطات هنا بما فيها اجهزة الاتصال اللاسلكي، حتى الضيوف الاقوياء ينظرون بقلق الى الطريق خوفا من قدوم سيارة محملة بالمتفجرات.

انتوني الحاج من جنود الثروة الرأسمالية يبتسم من ذلك كله، الخطر وبالطبع الصرف لغرض جلب حياة الليل الى بغداد حيث يقول "حيث توجد الحرب فهناك الكثير من المال". هناك الكثير من المطاعم الجديدة قد تم افتتاحها في العاصمة هذا العام مثل الغد، وطول الليل الى توست، و ستي جيف والتي تقدم خدماتها الى هذه المدينة المحرومة من حياة الليل وجميعها تخضع لشروط بغداد المعاصرة، المدينة التي تفيظ بتلميحات عن الحالة الطبيعية لكنها مازالت محاطة بالجدران العازلة والاسلاك الشائكة ما يعني أن الجميع يتفاخر هنا بامتلاكه للزجاج غير القابل للكسر والسميك.

لكن هناك لغطا جرى مؤخرا حول مطعم السيد انتوني الحاج والذي تم افتتاحه خلال الشهر الماضي والسؤال الذي يدور هذه الايام هو "هل رأيت هذا المطعم اللبناني؟" هذا المطعم والنادي اللبناني جزء من بيروت وجزء من دبي وجزء من ميامي باستقباله المدهش وبدون كوكائين فهو مكان فاخر وعلى الرغم من قول ذلك على لسان مالكه لكنه في الحقيقة نادي ومطعم ليس له نظير في بغداد بحسب المقياس او الطموح او بالتأكيد الديكور المصمم به.

هناك معادن حمراء وذهبية وبنية من الكروم وجلد وزجاج وجلد تمساح مقلد على الاعمدة، الرخام تم جلبه من لبنان والخشب المزخرف للأرضية تم جلبه من دبي والاثاث من اندونيسيا، وهناك شاشة تلفزيونية كبير مربوطة بقرب النوافذ ذات الطابقين والتي تطل على الباحة المزينة حيث يحدق الضيوف باتجاه نهر دجلة.

خلال الليل يندمج انتوني الحاج مع الذاهبين الى المطعم والمضيفين قائلا "أنا افضل الكلام باللغة الفرنسية" فهور لبناني فخور بنفسه لذا فهو ماهر ويستخدم الكلمات العربية بمهارة ومكر ولديه موهبة صنع المال اينما ذهب، احد شركائه في النادي والمطعم هو جمعة الموسوي ويبدو أنه يقدر جهود السيد انتوني رغم ان لديه قلقا مشروعا بشأن المطعم كونه يمثل مغامرة لكنها على اية حال تستحق المحاولة مقارنة بالوارد الذي يحصل عليه السيد انتوني حيث يقول "هناك الكثير من المال حقا".

لقد كلف بناء هذا النادي والمطعم اللبناني ٢،٥ مليون دولار والمستثمرون به عراقيون ولبنانيون لكنهم مازالوا قلقين من امكانية استعادة اموالهم خلال عام واحد من افتتاحه وخلال ايام الاسبوع يعمل المكان بشكل سريع حيث يوجه السيد انتوني العاملين البالغ عددهم ١٥٠ عاملا ٢٥ منهم لبنانيون ويحصل كبير الطباخين اللبنانيين على اعلى اجر حيث يحصل على ٧٢ الف دولار وهو يقوم بعمله متنقلا من مكان الى آخر. هناك شكوى من الازعاجات التي تحصل بشأن تأشيرة الخروج وبشكل اساسي الترخيصات المطلوبة لأي زائر يغادر العراق يقول السيد انتوني ان الحي هنا محافظ جدا فهو لا يسمح بالكحول في هذا المكان لكن بالنسبة الى رجل يعمل ١٧ ساعة في اليوم يستطيع السيد انتوني ان يتباهى بسحره.

تبدو بغداد هذه الايام تحتاج الى الراحة بعد سنوات كئيبة من حظر التجوال حينما كان السكان يغلقون محلاتهم والشوارع كانت تبدو مهجورة قبل حلول الظلام. وعلى الرغم من وجود احساس بالازمة حيث مرت عدة شهور بعد الانتخابات بدون حكومة جديدة في مرمى البصر لكن هناك مرونة بأن المدينة تظهر علامات عودة الحياة فيها فالمراهقون يقودون دراجاتهم النارية في الشوارع المزدحمة والمطاعم تظل مفتوحة حتى منتصف الليل والى حد بعيد كانت هناك سيارات فاخرة من نوع تويوتا لاندكروز وسيارات جيب وهمرات تقف في بارك النادي اللبناني.

ومنذ افتتاح المطعم في السابع والعشرين من ايار الماضي فقد قدم السفيران اللبناني والفرنسي للعشاء هنا وكذلك الناطق الرسمي للحكومة بالاضافة الى محافظ بغداد وكان البعض منهم قد تفادى حتى الذهاب الى غرفة ال "V.I.P" وبدون حراس لكي يختلطوا بالزبائن بشكل طبيعي يقول امير رزاق، احد الزبائن وهو يسحب نفسا عميقا من نارجيلته قرب الشاشة الكبيرة للتلفزيون "ان بغداد تتغير حقا".

■ عن: هيرالد تربيون